

النص التعليمي بـ "توات" خلال القرنين 11 و12 الهجريين / 17-18 م

The educational text in "Touat" during the 11th and 12th centuries AH / 17-18

د. عبد الرحمان بلّاغ¹، جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر). bellagh.abderrahmane@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/24

تاريخ القبول: 2022/02/11

تاريخ النشر: 2022/02/15

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية، أهم المصنفات التي كانت متداولة في التدريس بتوات خلال الفترة (11-12 هـ / 17-18 م) خاصة في مجال علوم القرآن والأصول واللغة والأدب، والعلوم العقلية والنقلية، وأثرها في إنتاج النصوص التعليمية بتوات، وأهم الشيوخ الذين تصدروا لتدريسها، وكيف انعكس تدريس هذه المصنفات على بروز نصوص محلية تواتية، أخذت مكانتها في التدريس، وامتد تأثيرها إلى الجانب الديني والاجتماعي والاقتصادي في المجتمع، مما يؤكد أن المناهج التعليمية في توات لم تكن وافدة فقط، بل عمد شيوخها إلى إنتاج مناهج ونصوص محلية تأخذ بعين الاعتبار الخصوصية المحلية.

كلمات مفتاحية: توات؛ تعليم؛ علوم؛ شروح؛ تأليف؛ محلية.

Abstract:

This research paper deals with the most important works that were circulated in teaching in Touat during the period (11-12 AH / 17-18 AD), especially in the field of Quranic and fundamental sciences, reason and tradition sciences. It provides an account of the most important sheikhs who pioneered their teaching, and its impact on the production of educational texts in Touat, that took a prominent place in teaching, and its influence extended to the religious, social and economic aspect of society. This confirms that the educational curricula in Touat were not only foreign, but its sheikhs intended to produce local curricula and texts that take into account local specificity.

Keywords: Touat; education; Sciences; annotations; authorship; local perspective

¹ عبد الرحمان بلّاغ، جامعة بشار، bellagh.abderrahmane@univ-bechar.dz

1. مقدمة:

تربط المخطوطات المحلية تاريخ توات، باستقرار عدد من العلماء خلال القرن 6هـ/12م. في حين تربط المصادر الجغرافية والتاريخية خلال القرن 8هـ و9هـ، مثل ابن بطوطة (ت 779هـ/1377م) وابن خلدون (ت 808هـ/1406م) تاريخ الإقليم، ببروز دوره الاقتصادي على مستوى الطريق التجاري الرابط بين السودان الغربي وبلاد المغرب، خلال القرن 8هـ/14م، وبذلك نجد حركية توات العلمية التي عرفت منذ أواخر القرن 6هـ/12م سبقت شهرتها الاقتصادية والتجارية، وشهد القرن 11 و12 الهجريين (17 و18م)، بروز شخصية توات العلمية، بسبب النشاط العلمي الذي احتضنته الزوايا، وكان مداره تلك النصوص التي أنتجها فقهاء وأدباء ولغويون تواتيين، تضاهي تلك النصوص المتداولة في كبريات الحواضر المغاربية.

تهدف الدراسة إلى محاولة وضع توات ضمن إطارها المغاربي لا سيما في الجانب العلمي، بحيث لم تكن منعزلة عنه رغم البعد الجغرافي، كما نتوخى منها معرفة وإبراز دور المصنفات التي تداولت في مجالس توات العلمية، في ظهور انتاجات محلية من مصنفات ومختصرات وشروحات، إضافة إلى إظهار مكانة النوازل التواتية في التعبير عن قضايا المجتمع المحلي، مستأنسة في بعض أجوبتها بما ورد في مصنفات فقهاء ومحدثي حواضر الغرب الاسلامي .

وعليه الاشكالية التي نورد معالجتها في هذه الدراسة، إلى أي مدى تمكن النص التعليمي من تأطير الحالة التعليمية والمجتمعية بتوات؟ وسنعالج الاشكالية في ثلاثة عناصر وهي: مكانة النص وطبيعته؛ انتاج النصوص بتوات؛ الآثار الاجتماعية لتمثل النص ثم خاتمة. متبعين في ذلك المنهج الاستقصائي في جمع تلك المصنفات المتداولة والمخطوطات المنتجة محليا، وتحليل تلك المعطيات وفق أسلوب يراعي اشكالية الدراسة وعنوانها.

الدراسات التي تناولت الجانب العلمي والتعليمي في توات، ركزت على الزوايا والمصنفات الأولية المتداولة وما صنفه بعض التواتيين، لكن ما نود طرحه في هذه دراسة هو إبراز ذلك الخيط الرفيع الرابط بين المصنفات الأولية، وما أضافه عليه علماء توات إما شرحا أو نظاما، أو اختصارا، تسهيلا للمدارسة، كما أن أسئلة النوازل التواتية تتمتع بخصوصية المحلية، وأجوبتها تبرز نباهة فقهاء توات في كيفية انزال النص "المقتبس" مع واقع توات.

2. مكانة النص التعليمي وطبيعته:

كان لنزول العلماء وتداول المصنفات باعثا لانطلاق حركة تعليمية في توات، بسبب الوضعية التي أشار إليها أبو زيد التنلاني، من أن بعض مجالات توات خلال الربع الثاني من القرن 12هـ/18م كانت "عاطلة عن العلوم"، وجل طلبتها لا يحسنون مسائل الوضوء، فضلا عن غيرها¹، ورغبة سكان المنطقة في الجلوس إلى درس العلم، حيث اضطلعت البيوتات التواتية بعد ذلك في التحسيس بأهمية التمدرس، وطلب العلم لارتباطه بالمعرفة الدينية والمكانة الاجتماعية؛ فهو حسب ما يروي أبو زيد عبد الرحمن بن عمر التنلاني (من أفضل الطاعات والقربات، ومن أجل ما أفنى فيه المرء العمر ودأب، وقد وردت في فضله آثار عن الشفييع المشفع منها قوله "صلى الله عليه وسلم": إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب، وكانت مِنّة من الله ممن ألهمه لطلبه وعلق همته بحمله وكتبه، مدُّ أُمِيطت عني التمام ونيطت بي العمائم)².

كما أن الفرد التواتي قد يجد نفسه في حرج "اجتماعي" لجهله بمسألة ما؛ فيضطر إلى تعلمها وإن بعدت المسافات، فقد جاء في "جوهر المعاني"، أن أحد العامة سأل الشيخ عبد الله بن محمد عندما كان شابا عن "الكوع"

و"البوع"، بقصد امتحانه فعجز عن الجواب، وقال له السائل: (إنما أنت من أبناء العلماء، وعجزت عن معرفة أدنى مسألة)؛ فمن تلك اللحظة قصد شيخه محمد بن عبد الرحمن البلبالي، واعتكف عنده بالزاوية يتعلم، فلما أتم أربع سنوات، أجازته شيخه في جميع العلوم، وتصدر للتدريس والفتوى³.

فالنص التعليمي بتوات والإجازة فيه، يعتبر شهادة لتقلد المناصب التعليمية والقضائية والتصدر للفتوى والإمامة، التي ارتبطت ببيوتات معينة، لذلك نجد في توات تماثل بين البنى التعليمية والبنى العائلية في كثير من الأحيان، واستطاعت على إثره بعض البيوتات أن تجعل لنفسها مكانة اجتماعية متميزة، بفضل نسبها ووراثتها أبناءها للتدريس، وما يرتبط به من الحرف المتعلقة بصناعة الكتاب كالوراقة والنسخ. أما الفئات الأخرى فقد اعتبرت ما يكتسبه المتعلم من المؤدب (رضاع ثان للصبي بعد رضاع الأم)، وهو الأساس في مسار الفرد، لأن التعليم في الصغر أشد رسوخاً وأصل لما بعده، قد يكسبه تحسناً في ظروفه الاجتماعية، مع الصبر والمثابرة في تحصيله⁴.

لم تكن النصوص التعليمية بتوات تختلف عما كان متداولاً في بلاد المغرب؛ فالعلماء الذين درّسوا بتوات، جلسوا وتعلموا في كبريات الحواضر المغاربية. وبذلك نقلوا تلك العلوم لطلبة توات، في فترات متفاوتة. موظفين في ذلك نسخاً من المصنفات التي أجزوا فيها للتدريس، أو اعتماداً على ما حفظوه من نصوص أو كلاهما، وتمثل فيما يلي:

1.2 علوم اللغة والبلاغة:

حظيت علوم اللغة بمكانة مميزة، لكونها مفتاح فهم كتاب الله والسنة فهما صحيحا، وهذه العلوم المتمثلة في اللغة والنحو والبيان والأدب، "يتبين أصول المقاصد بالدلالة، فيرفع الفاعل من المفعول والمبتدأ عن الخبر"، ومن بين المؤلفات التي أقبل عليها طلبة توات، هي الكتب المتضمنة لألفية بن مالك⁵، ومقامات الحريري، ومُلحة الإعراب لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت 516هـ / 1122م) والخزرجية في علم العروض لعبد الله بن محمد الخزرجي الأندلسي (ت 626هـ / 1229م).

أ- الألفية لابن مالك، لصاحبها جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك العلامة الأندلسي المالكي حين كان بالمغرب الشافعي حين انتقل للمشرق (600هـ - 672هـ) وهي منظومة في النحو والصرف اعتبرت أفضل ما ألف في هذا العلم، لذا عكف عليها العلماء شرحاً وتفصيلاً وتبييناً لمعانيها، احتوت ألف وأربعة بيت، ولذلك سميت بالألفية.

ورغم تعدد النظم في النحو، إلا أن المدرسة الأندلسية كانت لها إسهامات كبيرة وعلى رأس هؤلاء ابن مالك صاحب الألفية وجدت رواجاً بين المتعلمين في البلاد التواتية، بسبب مظاهر التيسير عند ابن مالك، لأنه ألفها للمبتدئين فراعى فيها وضع التسهيل بنظم يسهل حفظه⁶، وقد جاءت الألفية منظمة حسب الموضوعات.

نجد النحوي ابن ضيف الله بن أب المزمري التواتي (1160هـ / 1774م)، الذي أعد للرحلة إلى سجلماسة بغرض طلب النحو، وفي طريقه عرج على تسفاوت، لملاقاة العلامة النحوي، أحمد التوجي، ومن الطريف أن الشيخ أحمد التوجي، بعد أن قرأ له بيتين من الألفية توقف ولم يزد عن ذلك، فانتاب الشيخ ابن أب، حالة من اللفه لمعرفة المزيد، وقد عبر عنها صاحب النبذة، بـ "حالة الجذب" وهي الحالة التي يكون عليها الصوفي في تعلقه بالله وتعرف عندهم بـ "الوجد الصوفي"⁷، فامتحنه الشيخ ليختبر مدى صدقه، فقال له: (اشترى مني النحو، فنظر إلى موزونتين، فأعطاهما إياه)⁸، على الرغم من أنه كان متوجهاً إلى سجلماسة، لكن النتيجة التي كان يود الرحلة إليها حضرت عنده.

أتم الشيخ بعد ذلك رحلته لسجلماسة بمعية شيخه عبد القادر بن أحمد التوجي لحضور مجلس الشيخ إبراهيم الملايخاف في الألفية، فدخل عليه المسجد، ولما تكلم - الرجل - بكلام النحاة، توسّم فيه شخصية ابن مالك صاحب

الألفية، قال: (إنما فعلت ذلك لأنني رأيتني أعطي العباءة لابن مالك، لكن الشيخ - الرجل - طواها، وأراد أن يجعلها في رحله، فقال له -ابن أب-: أريدك أن تلبسها الآن، لأنني أود وأرغب في ستر الألفية وأنت تعريها، فضحك المجلس من حنائه ورقة قلبه وشوقه لابن مالك وألفيته)⁹.

وذكر الشيخ أبو حفص عمر بن عبد القادر، شيخ ومربي السيد عبد الرحمن بن عمر التتلائي، أنه كان في صغره (مشغولاً بالعلم مولعاً بطلبه ومشتغلاً بقراءة الشيخ خليل، وألفية بن مالك)¹⁰، والشيخ علي بن أحنيني¹¹ الأنصاري نسباً التواتي منشأً وداراً، كان يسافر من بلاد زاجلو إلى أعالي توات، ولم يكن يسلك طريقه هذا، إلا وزار الشيخ أبا محمد بن ميمون بن عمرو بن محمد بن عمر العالم بتمنيط، لأنهما كانا يدرسان الألفية معاً، على يد الشيخ محمد بن علي النحوي الوكروتي (ت 1064هـ / 1654م)¹²، نزيل زاوية الشيخ عمر بن الصالح الأنصاري.

ب- "ملحة الإعراب" لأبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري (446هـ - 516هـ / 1122م بالبصرة) وهي أرجوزة في النحو، عدد أبياتها 377 بيتاً، قال عنها محمد بن عبد المالك القرشي (ت 1006هـ): (هذه المنظومة على الرغم من إيجازها وصغر حجمها، إلا أنها سهلة ميسرة، مع كثرة أمثلتها التطبيقية وألفاظها التربوية، واشتمالها على جل أبواب النحو ومسائله، وبعض أبواب الصرف وقضاياها، لذلك كانت بغية الدراسين)¹³، لذلك تناولها عدد من النحويين شرحاً، واختصاراً وإعراباً، مثل محمد بن الحسن الصايغ ت 720هـ "شرح الملحة"، ومحمد بن أحمد الفاكهي ت 972هـ في "كشف النقاب".

ج- "الخزرجية في علم العروض" لعبد الله بن محمد الخزرجي الأندلسي (ت 626هـ / 1229م). وعرفت أحياناً بـ "الرامزة الشافية في علم العروض والقافية" و"ميزان الشعر" وهي قصيدة في العروض والقافية نظمها على البحر الطويل، وجعلها في ستة وتسعين بيتاً، وهي كما جاء في ملحة الإعراب: (مؤلف علي ثبت فيها المؤلف قوانين الخليل، وأرسى فيها قواعده، وعرج على آراء غيره من العلماء، فوجد الباحثون من بعده بغيتهم وأنسوا مطلبهم)¹⁴، ومن شراحها الدماميني (ت 827هـ) في تصنيف سماه "العيون الغامزة على خبايا الرامزة" وقد درسها الشيخ عبد الرحمن الجنتوري على يد شيخه ابن أب بتكورارين¹⁵.

كان الطالب عبد الرحمن التتلائي، يقرأ بزاوية تينلان مقصورة ابن دريد (عاش في القرن 3هـ) وزاد عليها من شرح ابن هاشم اللخمي، ويبدو أن أسلوب وضع شروح على المتن سواء بوضع الحواشي أو الطُّرر، كان معتاداً في المدارس التواتية؛ حيث نسخها الطالب عبد الرحمن التتلائي، وهو يومئذ بين يدي الشيخ أبي حفص، فقرأها الشيخ النازل بالزاوية عمر بن محمد بن المصطفى الرقادي الكنتي بفصاحة ورثة حسنة، وكان أثره عند المتلقي، قوله: "استفزني بحسن صوته"، ولتوسيع إدراكه استشهد من مقامات الحريري، فما زاد المتلقي إلا تعجباً¹⁶.

- "مقامات الحريري"، للقاسم بن علي، وروي أنه وضعها لشرف الدين أبي نصر القلشاني، وزير الإمام الراشد بالله (ت 529هـ - 1134م)¹⁷، ومحورها يدور على الاحتيال بالطرق المتنوعة وأسند رواية مقاماته إلى الحارث بن همام وهو اسم خيالي الحريري في المقدمة فوائد مقاماته الخمسين (تحتوي على جد القول وهزله ورقيق ألفاظه وجزله، وغرر البيان وملح الأدب ونوادره إلى ما وشحتها به من الآيات ومحاسن الكنايات ورصعته فيها من الأمثال العربية واللطائف الأدبية... مما أملت جميعه على لسان أبي زيد السروجي)¹⁸.

2.2 مصنفات علوم القرآن:

تحتل مصنفات علوم القرآن المرتبة الأولى في عند التواتيين، بحكم ارتباطها بنطق أحرف القرآن الكريم، الذي يعتبر أول ما يدرس بتوات بعد الحروف العربية.

أ- "متن الشاطبية" وتسمى "حز الأمانى ووجه التهاني"، للإمام أبي القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الأندلسي الضهير (538هـ/590هـ/1194م)، وهي قصيدة لامية من البحر الطويل تتكون من 1173 بيتا في القراءات السبع اختصرت من كتاب "التيسير في القراءات السبع" للإمام أبي عمرو الداني ت 444هـ/1052م، قال الشاطبي في هذا:

و في يسرها التيسير رمت اختصاره
فاجنت بعون الله منه مؤملا

وقد أبدع فيها الشاطبي إبداعا قل نظيره، وتفنن فيها بأروع أساليب البيان، وأجمل عبارات البلاغة، فجاءت بلاغتها غاية في الجمال، وتعددها لعدد من الفوائد النحوية واللغوية والإرشادات الوعظية، ولم يحظ كتاب في القراءات بالعبارة كما حظيت بها هذه المنظومة، حيث كثر شراحها ومختصرها، ابتدأها الشاطبي بقوله:

بدأت ب: بسم الله في النظم أولا
تبارك رحمانا رحيمًا وموثلا

ب- منظومة "مورد الضمان في رسم أحرف القرآن"، للإمام المقرئ محمد بن محمد إبراهيم الشريشي الخراز (672هـ-718هـ) قال عنه تاج الدين القيسي الحنفي: (نحوي مقرئ وله معلومات من فرائض وحساب وأدب بارع)¹⁹ وقال ابن يعلى عن الأرجوزة المتكونة من 608 بيت: (هي مقدمة مباركة من أجل ما ألف في علم النحو، وهي قريبة المرام سهلة للحفظ والتفهم، كثيرة النفع لمن هو مبتدئ مثلي، وضعها -رحمه الله- برسم ولده أبي محمد فانتفع بها، وانتفع بها كل من قرأها)، وقد ذكرها ابن خلدون في مقدمته، حيث قال: (فنظم الخراز من المتأخرين بالمغرب أرجوزة .. زاد فيها على "المقنع"-وهي قصيدة للشاطبي- ... واشتهرت بالمغرب، واقتصر على حفظها، وهجروا بها كتب أبي داود وأبي عمرو، والشاطبي في الرسم) 20 ، وما كاد محمد بن عبد الكريم البكري (ت 1142هـ) يختتم القرآن الكريم -سورة الأعراف- حتى بدأ يلحن من طرف والده هذه الأرجوزة في رسم وضبط القرآن.

3.2 المصنفات الفقهية:

لاقت المصنفات الفقهية مكانة بين النصوص التعليمية في توات، حيث جلس محمد بن عبد الكريم البكري (ت 1142هـ)، لقراءة الأجرومية، ومختصر خليل والبخاري، على يد محمد بن عبد الحكم بن عبد الكريم الجراري²¹ (ت 1021هـ).

"مختصر خليل" للإمام العلامة خليل بن اسحاق المصري، ذكر زروق أنه توفي سنة 776هـ²² وذفن بالقرافة الكبرى بمصر بجوار شيخه المنوفي، إذ يشير في مقدمة مختصره (فقد سألني جماعة ... مختصرا على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى مبينا لما به الفتوى، فأجبت سؤالهم بعد الاستخارة)²³.

تشير المخطوطات التواتية أن الشيخ ميمون بن عمرو هو من أدخل المختصر إلى توات لما صعبت عليهم مسألة فقهية سافر إلى فاس لإيضاحها من شيخه ابن غازي، فوجدها مبسوبة في خليل²⁴، وبعد أن قضى وطره، لم يجد بدا من تقديم أربعين مثقالا ذهبيا²⁵ ثمناً للمختصر، ويحضره معه إلى توات، فلما وصل ونظر العلماء والطلبة لهذا الكتاب، وجدوه يحمل الجواب الكافي الشافي، ولما تدارسوه وجدوه كتابا قيماً، فلا تكاد تجد بعد ذلك عالماً أو مفتياً بتوات إلا دارسا وحافظا له²⁶، مما انعكس إيجابا في التعامل مع القضايا الفقهية وحصول المراجعات.

وفي الوقت الذي حظي به "مختصر خليل" بالعناية والحفظ من الطلبة على يد الشيخ ميمون بن عمرو، فإن الاهتمام به زاد، وكثُر تدارس أصول الفقه على مذهب الإمام مالك وعلم المعاني، على يد العلماء العشرة المرافقين لقافلة ولد باي طرابلس الغرب في أواخر القرن 9هـ/ 15م، حوالي 890هـ/ 1485م مثل "مختصر خليل" وبعض كتب أصول المذهب، كالبيان والتحصيل²⁷ لابن رشد الابن.

4.2 مصنفات الأصول:

- "مختصر منتهي السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل" لصاحبه عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الفقيه المالكي (571هـ/ 646هـ/ 1249م)، يلقب بجمال الدين واشتهر بابن الحاجب، لأن أباه كان حاجبا للأمير عز الدين الصلاحي خال صلاح الدين الأيوبي²⁸ وهو كما قال عنه الإمام السبكي (ت 771هـ/ 1370م): "شيخ المالكية في زمانه"²⁹ ويعتبر كتابه من أهم الكتب الأصولية عند المالكية في القرن 7هـ، جمع المسائل الأصولية في أسلوب موجز، وحوى كثيرا مما اشتملت عليه الكتب الطويلة في عبارة دقيقة مختصرة؛ وقد شرحه غير واحد من الفضلاء، ويقول في مقدمة كتابه (أما بعد: فإني لما رأيت قصور الهمم عن الإكتثار، وميلها إلى الإيجاز والاختصار، صنفت مختصرا في أصول الفقه، ثم اختصرته على وجه بديع، وسبيل منيع، لا يصد اللبيب عن تعلمه صاد، ولا يرد الأريب عن تفهمه راد ... وينحصر في المبادئ والأدلة السمعية والاجتهاد والترجيح)³⁰.

- "الرسالة" لابن أبي زيد القيرواني (310-386م/ 922-996م)، من المصنفات المتداولة في تواتر، تصنف من أشهر المؤلفات المشهورة في الفقه المالكي قال عنها العلامة أبو العباس القلشاني المالكي قاضي تونس شارح الرسالة (اشتهرت اشتهار النهار، وشاعت في جميع الأقطار وتلقاها الناس بالقبول في سائر الأعصار ظهرت بركتها ويُمُنُّها على من اشتغل بها من الكبار، والصغار)³¹، وقال الفقيه أحمد زروق ت 899هـ، (لم تزل الناس يشرحونها على مر السنين والدهور، والعلماء يتداولونها ويتناولون ما فيها من مشكل الأمور نحو من خمسمائة سنة، ولم تنقض لها حرمة، ولا طعن فيها عالم معتبر في الأمة)³²

من دواعي تأليف المصنف يقول: (سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكدها ونوافلها ورغائها، وشيء من الآداب منها وجمل من أصول الفقه وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس ... كما تعلمهم حروف القرآن ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه)³³

ومن المصنفات التي درست بتواتر، الصحيحين وشمال الترمذي، والشفاء للقاضي عياض، والجامع الصغير للسيوطي في الحديث والسيرة، وجمع الجوامع لابن السبكي في الأصول، والمرشد المعين والأجرومية وشرح خالد الأزهري، وكذلك الألفية ولامية الفاعل والسلم في المنطق ومختصر السنوسي، والصغرى والكبرى للسنوسي³⁴.

3. انتاج النص بتواتر :

لم تقتصر مجالس العلم بتواتر على المصنفات الواردة إليها من حواضر الغرب الاسلامي، وإنما ظهرت مؤلفات وشروحات، زاحمت تلك المصنفات في حلقات التدريس، وأصبحت المعول عليها، فقد كان للشيخ العالم المحقق الملازم للإقراء والتدريس، عبد الرحمن بن إبراهيم أبي زيد الجنتوري (ت 1160هـ/ 1747م) مؤلفات وشروحات، منها شرحه على مختصر خليل، كما ألف منظومتان في علم الكلام رائية ولامية، ومنظومة في قضاء الدين سماها "معونة الغريم" وألف على هاته المنظومات شروحا في غاية الإفادة³⁵

وقدم الشيخ عبد الكريم بن امحمد البكري شرحا على أمهات المصنفات اللغوية، منها الشرح الذي وضعه على "لامية ابن المجراد" وسماه "غاية الأمل في إعراب الجمل" والشيخ ابن أب المزمري (ت 1160هـ / 1747م) الذي ألف نظما على "مسائل التمرين" سماه "روضة النسرين في مسائل التمرين" ووضع شرحا عليها قال: (لما منّ الله تعالى عليّ بنظم مسائل التمرين رأيت أن أضع عليها شرحا وجيزا)³⁶، وله "الدروع الفاسية" وهي شرح على "القصائد الشقراطية"³⁷ في مدح خير البرية، و"الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية" وهي شرح على نظم الهمزية للبوصيري و"نفث القلم" شرحا لقصيدة لامية العجم، وألف "نزهة الحلوم" وهي نظم على مقدمة ابن أجروم.

حيث جاء فيها: فذا كتاب نزهة الحلوم في نظم منثور ابن أجروم

وشكلت المختصرات لأمهات الكتب، مرجعا لصغار طلبة العلم بتوات، لما لها من أهمية في التعريف بالمصنفات المطولة من جهة، وتسهيل دراسة وحفظ مختلف الأبواب التي يطرقها، كما أن اختصار المصنفات ليست بالمهمة السهلة؛ فلم يقدم الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي على اختصار كتاب "الدر المصون في إعراب القرآن" لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف النحوي الشافعي الحلبي المعروف "بالسمين" (ت 756هـ) في مصنفه "مختصر السمين في إعراب القرآن" إلا بعد إتمامه حفظ القرآن الكريم، وتحصيله لبعض علومه كإعرابه وغريبه وبديعه وبيانه³⁸، وله كتاب "مختصر النوادر" وهو كتاب في الفقه والمعاملات لابن أبي زيد، وله كذلك أرجوزة في علم الفلك يقول في مطلعها:

الحمد لله الذي علمنا من النجوم ما به اهتدأونا
في ظلمات البحر ثم البر سبحانه من قادر وبر

وقد نال كتاب "مختصر العلامة خليل" في الفقه اهتماما بتوات شرحا واختصارا، فقد ألف محمد بن عبد الكريم المغيلي (820 - 909 هـ / 1417-1503م) "المُرشد النبيل في شرح مختصر خليل" وله شرح على بيوع الأجال لابن الحاجب³⁹، وتقريظ لـ "نزهة الحلوم في نظم منثور ابن أجروم": "من نظم شيخه الشيخ محمد بن أب المزمري للأجرومية من ستة أبيات"⁴⁰.

فاق الفقيه الأديب محمد بن أب المزمري (ت 1160هـ / 1774م)، أقرانه في علوم اللغة والأدب على حد تعبير أبي زيد التتلائي⁴¹، وأثرى الخزانة التواتية بعدد من المؤلفات، ذكر منها تسع عشرة مصنف، من نثر وشعر، منها "اللمنة المعجلة"⁴² في إثنين وستين بيتا. وشرحه على صغرى الصغرى سماها "معونة القراء"، ومنظومة العبقري، عقد فيها سهو المقدمة الأخضرية، ومنظوماته الأربع عقد فيها مقدمة بن أجروم، شرح للامية بن المجراد، سماه "نيل المُراد"، ومنظومة في مسائل التمرين في التصريف سماها "روضة النسرين"، وأرجوزة عقد فيها شافية بن الحاجب، وشرحه على القصيدة الشقراطية، سماها "الدرع الفارسية"، وشرحه على "الهمزية"، و"تكملة الخزرجية" في فك دوائر البحور، وقصيدة رجزية في "ألقاب الزحافات والعلل، سماها "روائق الحل"⁴³، وغيرها. وقد أجاز عدد من طلبته كأبي زيد التتلائي.

ترك الشيخ أبو العباس أحمد بن الأمين الغلاوي نسبا، الشهير بالتواتي (ت 1157هـ / 1744م)، أثره في توات وبلاد القبلة⁴⁴ والسودان، لما عرف عنه من طول باع في فروع الفقه (ومستحضرا لها، لاسيما ما اشتمل عليه المختصر ومتأخرو شروحه، مشاركا في غيره، جماعاً للكتب، وكان له صيت وذكر في بلاد القبلة وبلاد التكرور)⁴⁵ والرحالة الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الدرعي ثم الاكطاوي (1111 - 1163هـ / 1699-1750م)، حل ببلاد "زاجلو" من أرض توات، ودرس هناك "السلم" وورقات إمام الحرمين، وأوائل الصحيحين والشفاء والجامع الصغير والشمال والهمزية والبردة وغيرها⁴⁶.

من آثار عبد الكريم بن محمد البكري التمنيطي (994-1042هـ / 1585-1632م) "غاية الأمل في إعراب الجمل" وهو شرح على لامية ابن المجراد، و"تحفة المجتاز إلى أرض الحجاز"، يذكر فيه فضائل الحج وزيارة النبي (ص) وآداب المسافرين ومناسك الحج والعمرة وذكر المزارات، والكتاب الثالث شقائق النعمان فيمن جاوز المائة بزمان، وهو جزء

ملخص من "فهرسة التقري" و"سفينة النجاة بأهل المناجاة"⁴⁷ وهي نظم يدل على تبحر صاحبه، سرد فيه أسماء بعض الصالحين، وله شرح سماه "النشر الزرني في مسألة الأجني على الميراث" و"حضور الفرج في اختصار الأرج" وهو تلخيص من كتاب الأرج للإمام السيوطي، ودون فهرسة شيوخه حوالي سنة 1041هـ/ 1632م، ويروي المحقق أنه ابتداءً شرحاً على مختصر خليل، لكن المنية حالت دون إتمامه.

لم يركن بعض العلماء إلى الشروح والمتون التي يدرسونها، فقد راجعوا نصوصها وزادوا عليها مثل الشيخ أبي حفص التنلاني (ومن عاداته في تدريسه أنه يباحث الشرح الذي يطالعه في ذلك الفن، وينتقد عليه كالتسطلاني في تدريس البخاري والمنائي في تدريس الجامع الصغير، والشهاب للخفاجي في تدريس الشفاء، والشيخ السنوسي في تدريس عقائده، والجلال المحلى في تدريس جمع الجوامع، والشيخ عبد الباقي في تدريس المختصر، وهو أكثر انتقاداً فقلّ أن يسلم منه في مجلسه، وكالأزهري في الجرومية والمكودي)⁴⁸، كما كان الشيخ الأديب ابن أبّ يباحث الشراح في مجلسه بأحسن بحث⁴⁹. ومن مؤلفات محمد بن محمد العالم الزجلوي (ت 1212هـ) كتاب الوجيز في حل الفاظ مختصر خليل. ألفية الغريب في علوم القرآن. شرح فيها الفاظ القرآن. كتاب المباشر على ابن عاشر، كما جمع في نوازله أجوبة والده الشيخ محمد بن حميدان الزجلوي، وضم إليها أجوبة الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني الذي كان معاصراً لوالده، وأجوبة شيخه عبد الرحمن بن عمر التنلاني⁵⁰

للشيخ عبد الرحمن بن أبي زيد الجنتوري، مؤلفات منها مؤلف في أحوال أرباب القلوب، وشرح على مختصر خليل، ورجز في علم الكلام في مسألة الكون، ومنظومتان في علم الكلام رائية ولامية، اختصر فيهما كلام السنوسي في العقيدة، يقول عنهما عبد الرحمن بن عمر: (قرأتهما معا عليه، إلا أنه لم يكن يتقن فنّ العروض والقوافي فلذلك يوجد فيهما عيوب كثيرة، وقد أذن لي في اصلاح ما ظهر لي من ذلك فيهما، فأصلحت ما أمكنتي، وله عليهما شرحان في غاية الإفادة، أكثر فيهما النقل من كلام الإمام المحقق ابي علي سيدي الحسن بن مسعود اليوسي في حاشيته على الكبرى، وهما مما يستدل به على مكانته في ذلك الفن)⁵¹ وله قصيدة في الفرائض وفتاوى على الاسئلة.

4. الآثار الاجتماعية لتمثّل النص:

إن الحياة العامة في توات انطبعت بما يقدم في الزوايا من نصوص، وأصبحت هذه الأخيرة هي المفك لمختلف قضايا المجتمع الشائكة، الدينية و المعيشية، لم تتوقف فاعلية النص على مستوى الحفظ، والاسترجاع بتوات، بل تعدته إلى انتاجات فقهية نوازلية أو ملخصات وشروحات تبينية. ما يهنا هنا هو تلك الانتاجات التي أثّرت في الحياة المجتمعية التواتية، حيث نجد النص التعليمي المتداول يحتل مكانة مميزة في الانتاجات ذات الآثار الاجتماعية والمتمثلة في النوازل.

فالمتن النوازلي يشمل نص السؤال ونص الجواب؛ فالسؤال فضلاً عن عباراته، قد يحمل إشارة لنص تعليمي، سواء حرفياً أو لمضمونه، وقد يذكر صاحبه منفرداً، أو كلاهما (السائل والفقيه المجيب)، بينما متن الجواب فهو يحمل رأي المستجوب في المسألة، و في هذه الحالة يأتي بالنصوص الفقهية الداعمة لرأيه وقد يورد النصوص المخالفة له، وقد يكون الجواب برأي واحد، وما يهنا في هذا المقام هي الردود على الأسئلة، ما دمنا نبحث عن الآثار الاجتماعية لتمثّل النص التعليمي وفي مرتبة ثانية نقف عند السؤال.

تبرز آثار النص التعليمي، في توجيه المجتمع نحو رأي فقهي مستمد من النصوص التعليمية المتداولة في المنطقة، وتضعيف أخرى في مسألة معينة، وعلى قدر الترجيح يتجلى الأثر المجتمعي للنص؛ فضلاً عن طبيعة موضوع النازلة، حيث نجد منها ذات الأثر المحدود ممثلاً في المدعى والمدعى عليه، أو أسرة من الأسر، ومنها ما يلزم سكان قصر معين، ويمتد الأثر المجتمعي للردود إلى المكان والزمان الذي وردت فيه، لأننا لاحظنا استئناساً وتوظيفاً لنصوصها في نوازل مماثلة حدثت في الصقع التواتي، أما من حيث مجالاتها فهي متعددة تعدد اهتمامات المجتمع التواتي، والفئة المجتمعية التي يلزمها نص الجواب.

1.4 في المجال الأسري:

تحفل النوازل المتعلقة بالمرأة وقضايا الأسرة بنصوص المصنفات الفقهية، فلا تكاد تجد رأي لنوازل تواتي إلا واستند في رأيه لعدد من المصنفات ذات الصلة؛ فمثلا الزجلاني في نوازل، أورد نازلة متعلقة بتزويج كنتاوية فقيرة من ابن بادي، صاحب المكانة الاجتماعية (فأنكر عليها ذلك بعض قرابتها بسبب ما يلحقهم من المعرة في ذلك عن أنفسهم)⁵²؛ فكان جواب المستفتي الشيخ محمد الصالح، مدعما بما ورد في المختصر والقلشاني، واستقر على رأي سيد أحمد في حاشيته على المختصر (لنا أن المرأة التي تزوج بها ابن بادي فقيرة لا مال والفقر مما يسقط حرمة النسب، كما أفق بذلك سيدي عبد الرحمن بن بعمر نظير نازلة ابن بادي أشار إليه ابن عرفة)⁵³.

وفي نازلة تتعلق بعدم دخول الشهود لـ "لمحجوبة" من النساء للإشهاد عليها في النكاح، والاكتفاء بما ينقله لهم الحاضرات من النسوة، وهي ظاهرة مجتمعية بتوات أقرها الزجلاني بقوله: (ومن عوائد أهل البلد عندنا)⁵⁴ استند في جوابه، على البرزلي في نوازل، وفتاوى ابن رشد والعتبية في الفقه المالكي لمحمد بن أحمد العتيبي الأندلسي، وعن الغبريني ويقول: (وسمعت مثله عن بعض عدول توات ممن له معرفة بالفقه)⁵⁵.

2.4 في المجال العمراني:

إن ظاهرة استقواء عناصر على أخرى، ماثلة في النازلة التي عرضت على الفقيه محمد بن العالم الزجلاني، من طرف تلميذه محمد بن عبد الرحمن البلبالي، حيث كان فحوى السؤال يتضمن، هل يسمح لجماعة معروفة بمظالمها ببناء قصبة في أرضهم بقرب "قرية كبيرة" لا قوة لها على الدفع؟ مبررا سؤاله بما سيقع أن تم البناء من تفريق جماعة القرية الكبيرة، مخافة على أنفسهم وأموالهم ممن قاربهم، كما يقع الضرر والفتنة من تكثير البناء مستندا في سؤاله إلى نص البرزلي في نوازل⁵⁶. ومن خلال رد الفقيه الزجلاني يظهر تطعيم رأيه بما ورد عند ابن القاسم وما سمع عن شيخه أبي يزيد الجنتوري الذي اعتمد على ابن عرفة (ت 803هـ) والقلشاني⁵⁷.

3.4 في مجال البيوع:

في النازلة الحادثة التالية، يتبين حجم الظلم الاجتماعي الواقع على بعض عناصر المجتمع، من طرف من أكلت لهم مهمة انصاف المظلومين وصيانة الحقوق من ذلك بتواطئ القاضي ورئيس القصر، على سلب ميراث امرأة لم يسمها في السؤال (قال: فلانة)؛ فالقاضي كسر ما لـ فلانة من حظها في الحبس وأرجعه ميراثا، ورئيس القصر طلب منها مالا ظلما، حسب نص السؤال، وأجبرها على دفع مالزم أصلها فباعته ميراثها (ولم تقبض منه ثمنا ولا علمت قدر ما باعته وكتب في عقد البيع، أنها طائعة بالبيع غير مكروهة، فهل هذا البيع صحيح لازم أم لا؟)⁵⁸، فكان جواب الشيخ الفقيه الزجلاني بعدم صحة البيع الواقع على صفته، واستند في ذلك على نصوص ابن كنانة ومن وافقه من العلماء المتأخرين كاللخمي وشيخه أبي القاسم السيوري⁵⁹.

وقد وردت عدة نوازل في "بيع المغيب"، تضمنت أسئلتها نصوصا لمصنفات فقهية وكذا أجوبتها، وقد أشار الزجلاني في بعضها بقوله: (من الوقائع عندنا) كمن يدفع الواحد من دراهمه لمن يريد أن يذبح شاة أو بهيمة، بقدر ما يريد أن يشتريه منها، وذلك قبل ذبحها، ومنهم من يبيع (52) بكذا الرطل إلى أجل مسعى (أي بدين) قبل ذبح البهيمة؛ فحسب نص المدونة والمواز كما جاء في جواب الزجلاني، أنه (لا يدخل في ضمان المشتري بالعقد فيدخله بيع اللحم المغيب مع جهل صفته وهو ممنوع، قال به في المدونة ولا يجوز شراء لحم شاة حية أو مذبوحة أو لحم بغير كسر قبل الذبح والسلخ، كل رطل بكذا، من حاضر أو مسافر وفي الخطاب عن ابن يونس قال المواز)⁶⁰.

وهناك سؤال وجه للزجلاني عن عمن يريد بيع بهيمة بطعام إلى أجل، فكان جوابه مرصوص باستشهادات من ابن عرفة وغيره، حيث قال: (وقد نص ابن عرفة على الخلاف في ذلك والشيخ سالم على جواز بيع الراس ... قال في التوضيح وظاهر المدونة وبذلك فسرهما أبو الحسن وهو خلاف المذهب عند المازري وابن الحاجب)⁶¹.

كما سُئل أبوزيد الجنتوري عن شراء المغيب في الأرض مثل البصل... إذا أخذ شيء... على الرؤية هل يجوز بيعه على صفة رؤية بعضه؛ فأجاب: ذكر اللقاني أنه يكتفي في جواز بيع مغيب الأصل برؤية ما ظهر منه دون رؤية جميعه، وذكر التتائي⁶² بقول خليل، وأجاب الفاكهاني أن الأرض لا تناول المدفون كما نص في المختصر⁶³.

استند الشيخ في جوابه إلى نص لناصر اللقاني⁶⁴، في مسألة من كتب في رسم الشراء أن البائع قبض الثمن من المشتري، قبل وصول الثمن للبائع، ثم طالبه البائع بالثمن: فقال له: (قد وصلت إليك ما لك علي لأن الشاهد كتب للشراء والدفع، فهل القول منهما في ذلك باليمين، على البائع أو على المشتري، أنه دفع وإذا قلتم يصدق المشتري بيمينه مطلقا سواء طال الزمان أم لا. فأجاب ... قال ناصر اللقاني جرت العادة بمصر، بكتب الوصول قبل القبض، فإذا ادعى الكاتب عدم القبض، حلف مدعي الدفع)⁶⁵.

4.4 مجال الخراصة

من أشهر المسائل في هذا الباب، النازلة التي بعث الشيخ عمر بن مصطفى الكنتي الرقادي، إلى الشيخ محمد بن أب المزمري التواتي في مسألة "عمت بها البلوى" في توات، على حد قوله، وهي مسألة "تضمين الخماس" وما يتعلق بها من الخراصة، حيث ادعى صاحب الحائط أن الخراس أخذ أكثر من القدر المعلوم من التمر، وطالبه بغرم ما نقص، بدعوى سرقة أو أنه أفرط فيه في حين أن الخماس ينكر كلا الأمرين، مدعيا الضياع أو التلف من غير تفريط⁶⁶.

كان جواب ابن أب مشحونا بالنصوص من كتاب الشيخ بن عبد الكريم المغيلي، منها ما نصه المدعي عليه، كسرقة من غير نية ثلاثة أقسام وعند الخرخشي عن قول الشيخ كحارس وسئل الفقيه العلامة سيدي محمد بن الأعمش عن حكم شهادة أعراب البادية الذين لا يُصلّون بل هم محاربون في الغالب قال المتيطي ... قال ابن عاصم في تحفته ... قال ابن القاسم، قال ابن رشد .. وقد روي ابن وهب ما دام عليه الإمام مالك، قاله ابن الحاج، وفي التوضيح عن ذكر ابن الحاجب ... وفي ابن ناجي على الرسالة أن عياض ... نقل في هذا عن الفقيه ... أبي الحسن علي نصر السوسي... حدّث يحي بن عمر عن الحارث بن وهب عن مالك، وقد ذكر الزقاق رحمه الله في لاميته... قال محمد ميارة رحمه الله...⁶⁷.

وقد احتل "الماء" مكانة كبيرة في النوازل التواتية، لكن الملاحظ أن متن نوازل الماء "الفقارة"، قلما يتضمن نصوصا لمصنفات غير تواتية، خاصة في نوازل الجنتوري، ويرجع ذلك في نظرنا إلى محلية هذه النوازل واستنادها إلى فقهاء المنطقة، فمن ذلك ما سئل عنه الشيخ عن نقص ماء ساقية "فقارة" تسقى جنان هو في عهدة خراس، فهل يعطي جميع ما عليه من الخراصة لرب الجنان ؟ فأجاب، من نص في مختصر المتيطي لابن هارون على جواز الصلح⁶⁸. وعليه فأغلب القضايا المطروحة على القضاء كانت معالجتها بناء على ماورد في مصنفات محلية وأخرى من حواضر بلاد المغرب.

5. خاتمة:

من خلال ما تم معالجته للإجابة على الإشكالية المطروحة، نقف على الاستنتاجات التالية:

- النص التعليقي لم يكن لينتشر في مصنفات توات، لولا جهود أولئك العلماء الاجلاء الذين نزلوا واستقروا بالإقليم.
- مضاهاة المجالس التعليمية والعلمية بتوات، لجل العلوم التي كانت تدرس في الحواضر الكبرى المغربية.
- التراتبية في مدارس العلوم من حفظ القرآن إلى علم الفرائض والكلام.
- انعكاس فهم النص التعليقي بتوات على المتعلم، بتقبيد الشروح والملخصات.
- حرص شيوخ التدريس على تبسيط النص التعليقي، من خلال الشروح والمختصرات.
- المجتمع التواتي يسعى لضبط علاقاته الاجتماعية، تبعا للأحكام الشرعية، وذلك ما يظهر في النوازل التواتية.
- مختلف النصوص النوازلية والفتاوى كان منبعها قضايا المجتمع التواتي.

6. الهوامش:

- ¹ أبو زيد عبد الرحمن بن عمر التتلاي التواتي، فهرسة عبد الرحمن بن عمر التتلاي التواتي، تح: عبد الرحمن بعثمان، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب واللغات والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بشار، 2008-2009، ص 83.
- ² المصدر نفسه، ص 77.
- ³ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنيطي، جوهرة المعاني فيما ثبت لذي من علماء الألف الثاني، مخطوط بالزاوية المهدية، أدرار الجزائر، ورقة 31.
- ⁴ سعيد بنحمادة، النظام التعليقي بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، سلسلة قضايا تاريخية، منشورات الزمن، 2011، ص 12.
- ⁵ مثل الخلاصة الألفية في العربية، لصاحبها كمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت 632).
- ⁶ حفيظة يحيوي، اسهامات نحاة المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس والسابع الهجري، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر 2011، ص 131.
- ⁷ الوجد: ما صادف القلب: من فرع أو غم أو رؤية معنى أحوال الآخرة، أو كشف حالة بين العبد والله عز وجل، قال النوري: الوجد لهيب ينشأ في الأسرار ويسنخ على الشوق فتضطرب الجوارح طربا أو حزنا عند ذلك الوارد، قال الجنيد:
الوجد يُطرب من الوجد راحته والوجد عند حضور الحق مفقود
قد كان يطربني وجدي فأشغلني عن رؤية الوجد ما في الوجد موجود
ينظر: أبو بكر محمد الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار صادر، بيروت، ط 1، 2001، ص 81.
- ⁸ عبد الكريم بن محمد البكري، رحلة في طلب العلم، دراسة وتح: عبد الحميد البكري، دار الغرب للنشر والتوزيع، (ب.ت)، ص 87.
- ⁹ نفسه، ص 85.
- ¹⁰ محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلاي، نسخة مرقونة، (ب.ت)، (ب.ط)، ص 9.
- ¹¹ نفسه، ص 51.
- ¹² وهو من تلامذة الشيخ عبد الكريم بن أحمد البكري بتمنيط، تميز عن أقرانه في علم النحو، حتى لم يكده يعرف إلا به.
- ¹³ محمد بن عبد الملك بن عبد السلام القرشي الأموي بن عبد السلام (ت 1006هـ)، منحة الملك الوهاب بشرح ملحمة الاعراب للحري، تح: عبد اللطيف محمد داود، إشراف مصطفى أحمد خليل، دار الكتب العلمية، ج 6/1.
- ¹⁴ نفسه، ج 1/15.
- ¹⁵ أبو زيد عبد الرحمن بن عمر التتلاي التواتي، مصدر سابق، ص 133.
- ¹⁶ عبد الحميد البكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها (ب.ت) (ب.ط)، ص 23.

- ¹⁷ أبو محمد القاسم بن علي الحريري، مقامات الحريري، مطبعة المعارف، 1873م، ص 5.
- ¹⁸ أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن الشريسي، شرح مقامات الحريري، 1998 (ب ط) 4/1.
- ¹⁹ أبو عبد الله بن داود الصنهاجي الصنهاجي، الأجرومية، تح: حاييف النيهان، تقديم محمد حسان الطيان، (ب ط/ ب ت) ص 14.
- ²⁰ أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة العلامة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص 420.
- ²¹ نسبة لقبيلة جرار وهي من العرب بالسوس الأقصى، ينظر: أحمد بابا التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكتاب، ليبيا، ط 2، 2000، ص 596.
- ²² مختصر خليل في فقه إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، للعلامة الشيخ خليل بن اسحاق المالكي، صححه وعلق عليه، الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط 2، 2004، ص 6.
- ²³ المصدر نفسه، ص 7.
- ²⁴ التمنيطي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق، مصدر سابق، و 31.
- ²⁵ نفسه، و 32، عبد الحميد البكري، مرجع سابق، ص 113.
- ²⁶ نفسه، ص 113.
- ²⁷ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنيطي، مصدر سابق، و 18.
- ²⁸ عثمان بن عمر المالكي بن الحاجب، مختصر منتهى السؤال، تح: ندير حمادو، دار ابن حزم، ط 1، 2006، بيروت، ص 33.
- ²⁹ تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطنجي وعبد الفتاح الحلو، 1964، 365/3.
- ³⁰ مختصر منتهى السؤال، مصدر سابق، ص 200.
- ³¹ أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ص 3.
- ³² نفسه، ص 4.
- ³³ نفسه، ص 15.
- ³⁴ تحقيق فهرس شيوخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التتلائي التواتي ت 1152هـ/ 1739، تح: عبد الكريم طموز، إشراف: بوية مجاني، جامعة منتوري قسنطينة، ص 56.
- ³⁵ فهرس عبد الرحمن بن عمر التتلائي، الورقة 4 وجه وما بعدها. نوازل الجنتوري جمع وترتيب أحمد المسعدي الجراي، الورقة 1 وجه وظهر. كتاب فقه النوازل في الغرب الإسلامي، ينظر: عن زهير قزان، إسهامات علماء توات في مجال النوازل الفقية، ص 184.
- ³⁶ دراسة: مخطوط شرح روضة النسر في مسائل التمرين، ولمحمد بن أحمد لن صعد التلمساني ت 901هـ كتاب سماه روضة النسر في مناقب الأربعة المتأخرين وهو كتاب في المناقب.
- ³⁷ وهي من تأليف الشيخ أبو محمد عبد الله بن يحيى بن علي التوزري، الشهير بالشرقاوسي نسبة إلى قلعة قديمة قرب مدينة قفصة بتونس، وكان إماما في الحديث والفقه، من مؤلفاته "الأعلام في معجزات خير الأنام" الذي ختمه بهذه القصيدة الشهيرة، توفي 466هـ، ينظر: شجرة النور الزكية، ص 117.
- ³⁸ محمد الباي بلعالم، الغصن الداني (ب ت)، ص 53.
- ³⁹ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المديوني بن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله، الشيخ محمد بن أبي شنب ابن مريم، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908 ص 255.
- ⁴⁰ محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص 57.
- ⁴¹ نفسه، ص 133.
- ⁴² وهي منظومة عقد فيها الصغرى والكبرى للشيخ السنوسي.
- ⁴³ نفسه، ص 135 وما بعدها.
- ⁴⁴ بلاد القبلة، أي البلاد الواقعة قبلة (شرق) سجلماسة، من بلاد توات والساور وما يليهما باتجاه المشرق.
- ⁴⁵ أبو زيد عبد الرحمن التتلائي، مصدر سابق، ص 155.
- ⁴⁶ نفسه، ص 186.
- ⁴⁷ هذا النظم لا زال يقرأ بزاويته. عقب صلاة العصر من كل أربعاء.
- ⁴⁸ عبد الرحمن بن عمر التتلائي، مصدر سابق، ص 84.

- ⁴⁹ محمد باي بلعالم ، الرحلة العلية، ج1، ص99.
- ⁵⁰ خير الدين شترة، ص 68.
- ⁵¹ أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/ 18، رسالة ماجستير جامعة أدرار، 2011-2012، ص 67-68.
- ⁵² أبو الحسن عبد الله محمد الزجلاني، نوازل الزجلاني، مخطوط بدون تصنيف، خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام. أدرار. الجزائر، و 31.
- ⁵³ نفسه، و 53.
- ⁵⁴ نفسه و 26.
- ⁵⁵ نفسه و 27.
- ⁵⁶ ينظر: عن فاطمة رحموني، " أجوبة محمد بن محمد بالعالم بن أحمد الزجلاني من خلال غنية المقتصد – جمع وتحقيق- "، مجلة رفوف، العدد السابع، سبتمبر 2015، ص 142.
- ⁵⁷ نفسه، ص 142.
- ⁵⁸ الزجلاني، نوازل الزجلاني، و 46.
- ⁵⁹ نفسه، و 47.
- ⁶⁰ نفسه، و 53-54.
- ⁶¹ نفسه، و 54.
- ⁶² هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خليل المالكي ت 942هـ.
- ⁶³ نوازل الجنتوري، مصدر سابق، و 10.
- ⁶⁴ ناصر الدين اللقاني، محمد بن الحسن، صاحب التصانيف له شرح على مختصر خليل وهو صاحب المقولة المشهورة: "نحن خليليون إن ضل خليل ضللنا." (ت 958 هـ).
- ⁶⁵ الجنتوري، مصدر سابق، و 13.
- ⁶⁶ ابن أب المزمري، تحلية القرطاس بالكلام على مسألة تضمين الخماس، مخطوط، و 1 و 2.
- ⁶⁷ نفسه، و 3-12.
- ⁶⁸ الجنتوري، مصدر سابق، و 33.